دولة السلاجقة وأثر سقوطها على بغداد حاضرة الخلافة العباسية
٥٩٠هـ/١١٩٣م

د. حاتم فزع شنيتر
كلية الآداب/ قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ..

لقد توالت السيطرة الأجنبية غير العربية على بغداد حاضرة الخلافة العباسية عبر تاريخها الطويل الذي قارب الستمائة سنة وهي تحاول الخلاص من هذه السيطرة والتي جعلتها ضعيفة أمام الأخطار الخارجية فاستغاثت الخلافة العباسية بالبويهيين على الأتراك واستغاثت بالسلاجقة على البويهيين واستغاثت بالخوارزميين على السلاجقة وأخيراً سقط السلاجقة على أيدي الخوارزميين وتحررت بغداد من السيطرة الأجنبية ودنت الخلافة العباسية من الخلاص بعد أن أرهقتها الحروب والكروب وأراد الخليفة الناصر لدين الله أن ينهض بها غير أن الخوارزميين أرادوا أن يحلوا محل السلاجقة في ممتلكاتهم وطمعوا في السيطرة على بغداد وحاربوها وأرهقوها إلا أنهم لم يستطيعوا أن يدخلوها ولما لم يتحقق لهم ذلك شككوا وقالوا أن الخليفة الناصر لدين الله استنجد بالمغول الوثنيين للخلاص من الخوارزميين المسلمين وهكذا يعيد التاريخ نفسه اليوم فقد توالت السيطرة الأجنبية على بغداد ولتشابه الأحداث اخترت موضوع البحث دولة السلاجقة وأثر سقوطها على الخلافة العباسية عام ٥٩٠ هـ ١١٩٣ م .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت في المبحث الأول (السلاجقة في بغداد قبيل سقوط دولتهم) وتناولت في المبحث الثاني أثر سقوط دولة السلاجقة على الخلافة العباسية والخوارزميين) وقد توصلت إلى نتائج عدة منها: إن تقاتل القوى الإسلامية فيما بينها قد أضعف الجبهة الإسلامية أمام الأخطار الخارجية كالمغول وغيرهم ومنها أن سقوط السلاجقة ومن بعدهم الخوارزميين مهد لسقوط الخلافة العباسية على أيدي المغول ، وأن الخطر المغولي لم يوحد القوى الإسلامية وتعاون بعضها معه وكان الأجدر بالقوى الإسلامية أن تتعاون مع بعضها البعض ضد الخطر المغولي.

واعتمدت على كثير من المصادر المعاصرة لموضوع بحثي هذا وهي تسجل تفاصيل الأحداث والحروب التي جرت بين القوى الإسلامية وفي مقدمتها تاريخ دولة آل سلجوق للبنداري (ت ٥٩٧ هـ) الذي أفادنا عن تاريخ السلاجقة وراحة الصدور وآية السرور للراوندي (ت ٥٩٩ هـ) تتميز المعلومات التي أوردها عن علاقة السلاجقة

بالخوارزميين فريدة ، وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني (د ٢٢ هـ) وهو من المصادر المعاصرة التي دونت لنا الصراع العسكري بين الدولة السلجوقية والدول الإسلامية الأخرى؛ و الكامل في التاريخ لأبن الأثير (د ٣٠ هـ) ويعد من أوثق المصادر التي أرخت عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، وذيل الروضتين لأبي شامة (د ٦٥ هـ) تتميز المعلومات لتي أوردها بدقتها لأنه عاصر ا' حداث ، وقد أفاد البحث من كتب أخرى منها الفخري لأبن طباطبا (د ٠١' هـ) والعبر في أخبار من غبر للذهبي (د ٤٨' هـ) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (د ٧١' هـ) والعبر وديوان المبتدأ والخبر لأبن خلدون (د ٠٨ هـ ، وشذرات الذ ب لأبن عماد الحنبلي (د ٠٨٩ هـ) ومصادر أخرى .

وقبل أن أختتم هذه المقدمة أعتذر عن جهدي المتواضع هذا أسأل الله تعالى أن أكون قد وفيت البحث حقه وأن يو قنا لما فيه الخير للعلم وطالبي .

المبحث الأول
السلاجقة قبيل سقوط دولتهم

المطلب الأول : نبذة عن السلاجقة قبيل سقوط دولتهم.

يرجع أصل السلاجقة الى سلجوق بن دقاق أحد رؤساء الأتراك وهم من قبائل الغز التركية أندفعوا من تركستان وأستقروا في بلاد ما وراء النهر عا ٤٥' هـ ٥٦٠م وأعتنقوا الاسلام وأعلن سلجوق بن دقاق ولائه للسامانيين ، وقد تمكن حفيده طغرلبك عام ٢٩ هـ ٠٣٧ م من السيطرة على كذ ر من ا لدان حتى وصل الى خر سان ، وأمتد نفوذهم حتى شمل بلخ وجرجان وطبرستان وخوارزم وهمذان والري وأصفهان وبذلك قويت دولة السلاجقة وضعفت دولة البويهيين في بغداد وفي الوقت نفسه كانت الخلافة العباسية تحت سيطرة البساسيري وهو مملوك تركي من مماليك البويهيين الذي أستفحل أ ره في بغداد وتمكن من القبض على الخليفة العباسي القائم أمر الله وسجنه في حديثة فأستغاث الخليفة العباسي بطغرلبك لإنقاذه من حكم البساسيري فأجابه الى طلبه وتحرك بقواته من مدينة الري ودخل بغداد عا ٤٧ هـ ٠٥٥ م و ر ب البساسيري الى الرحبة وسيطر عليها وأعلن ولائه للـ لافة الفاطمية التي أمدته بالمال وهو يتحين الفرص

للسيطرة على بغداد فتهيأت له الظروف وأستغل غياب السلطان عن بغداد وتمكن من دخولها مرة ثانية وسيطر عليها عام ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م الا ان السلطان السلجوقي طغرلبك عاد الى بغداد وتمكن من قتل البساسيري وأستقر الأمر للسلاجقة فيها وزيادة على ذلك فقد استطاع طغرلبك من أن يمد نفوذه الى بلاد الجزيرة وأرمينيا ، وبعد وفاة طغرلبك عام ٤٥٥ هـ ١٠٦٣ م خلفه على عرش السلطنة ألب أرسلان الذي تمكن من توسيع نفوذه داخل أملاك الامبراطورية البيزنطية وأنتصر على الامبراطور البيزنطي أرمانوس وأسره في معركة ملاذ كرد عام ٤٦٤ هـ ١٠٧١ م وتمكن من السيطرة على حلب ومكة والمدينة التابعة لأملاك الدولة الفاطمية، وبعد وفاة ألب أرسلان عام ٤٦٥ هـ ١٠٧٢ م خلفه في الحكم ملكشاه الذي أستطاع أن يمد نفوذه من حدود الصين شرقا الى القسطنطينية غربا وبذلك بلغت الدولة السلجوقية في عهده أوج عظمتها ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه عام ٤٨٥ هـ ١٠٩٢ م انقسم السلاجقة على أنفسهم وأنقسمت الدولة الى عدة دويلات متنازعة فيما بينها ولم تستطع الخلافة السيطرة على هذه الدويلات لاسترداد سلطتها واظهار قوتها بل بقي الخليفة ضعيفا ينضم الى جانب المنتصر عدا بعض المحاولات التي قام بها بعض الخلفاء العباسيين للتخلص من السيطرة السلجوقية ، وخلاصة القول إن الخلافة العباسية في زمن ملوك السلاجقة العظام طغرلبك وألب أرسلان وملكشاه كانت قوية بقوة السلاجقة ألا أن الخلفاء العباسيين فقدوا كثيراً من هيبتهم ونفوذهم وأصبح للسلاطين السلاجقة تمام السيطرة على العراق ويأتمر الخلفاء بأوامرهم وما أن ضعفت الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه ازداد ضعف الخلافة وتسلط السلاجقة على مقدرات الخلافة العباسية وأساءوا إلى الخلفاء العباسيين مما جعل بعض هؤلاء الخلفاء يقومون بمحاولات تخلص من السيطرة السلجوقية وسنعطي نبذة مختصرة عن وضع السلاجقة أيام المسترشد بالله والراشد بالله والناصر لدين الله موضحين الأسباب التي دفعت بهؤلاء الخلفاء إلى مقاومة السلاجقة :

أولا: وضع السلاجقة أيام المسترشد بالله والراشد بالله .

ضعف السلاجقة بعد وفاة ملكشاه بسبب الصراع على السلطة وتجدد الصراع بين السلاجقة على السلطة بعد وفاة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ودار صراع على السلطة سنة ٥٢٥ هـ ١١٣٠ م بين أبنائه وأخوته وانتهت بالاتفاق على أن يكون

مسعود بن محمد بن ملكشاه سلطانا للسلاجقة في العراق سنة ٢٦ هـ ١٣١ م وقد شهد على هذا الاتفاق الخليفة العباسي المسترشد بالله ، وكان السلطان السلجوقي سنجر سلطان السلاجقة جميعاً الذي يتخذ من مدينة الري مقراً له غير راضٍ على هذا الاتفاق مما دفع به إلى شن حربٍ بينه وبين مسعود واستطاع أن يهزم مسعود في هذه الحرب وعين مكانه أخيه طغرل سلطاناً على السلاجقة في العراق .

إن تعيين طغرل سلطاناً على السلاجقة في العراق قد أثار حفيظة داود بن السلطان محمود الذي أعلن العصيان وتوجه بجيش كبير إلى همذان حيث دارت الحرب بينه وبين عمه طغرل انتصر فيها طغرل وانهزم داود إلى بغداد ، وعندما وصلت الأخبار إلى السلطان مسعود جهز جيشاً وسار إلى همذان في سنة ٢٧ هـ ١٣٢ م ودارت بينه وبين أخيه طغرل معركة كان النصر فيها لمسعود وتمكن من الاستيلاء على همذان والعراق غير إن طغرل لم ييأس من النصر على مسعود وقام بعدة حملات عسكرية ضده إلا أن مسعود استطاع على إخماد الفتن والاضطرابات وظل قوياً إلى أن توفى عام ٤٧ هـ ١٥٢ م وتجددت بموته الحروب الداخلية مما كان له الأثر الكبير في إسقاط هذه الدولة . إن ضعف قوة السلاجقة بسبب الحروب الداخلية أتاح الفرصة للخلافة العباسية أن تدخل معهم في صراع من أجل استعادة نفوذها فكلما أراد الخليفة أن يقوم بمهام الخلافة تفاقم الصراع بين السلطان السلجوقي والخليفة وكان السلاجقة يحسبون كل تصرف من الخليفة يقوي الخلافة بأنه ضدهم مما يدفع بسلاطين السلاجقة إلى خلع أو قتل الخليفة العباسي ودليل ذلك إنه عندما جرى عام ٢٩ هـ ١٣٤ ، سوء تفاهم بين السلطان السلجوقي مسعود والخليفة المسترشد بالله جرت بينهم حرب انتصر فيها السلطان مسعود وقبض على الخليفة واستولى على أمواله إلا أن السلطان سنجر عم السلطان مسعود بعث رسالة إلى السلطان مسعود يأمره بالإحسان إلى الخليفة وإعادته إلى بغداد وأن يعيد إليه أمواله فأمتثل مسعود لأوامر خيه وعز لاصطحاب الخلفية إلى بغداد إلا أن الخليفة المسترشد بالله قتل وهو في طريقه إلى بغداد بالسكاكين من قبل جماعة من الباطنية على غفلة من السلطان مسعود وأنزعج السلطان مسعود لهذا الموقف وأمر بقتلهم ، واختلفت الروايات عن سبب قتل الخليفة المسترشد بالله فذكرت رواية أن السلطان مسعود لم يعلم بقتله ولا رضي بذلك ورواية أخرى أن السلطان مسعود هو الذي أمر

الباطنية بقتله لأنه خافه بسبب قوة إرادته على مذ ومة السلطان مسعود وإعداد الجيوش ، ويبدو لنا إن الرواية الثانية هي الأرجح لأنه لم يتمكن من قتله ظاهراً لأنه خليفة المسلمين وبقتله يثير مشاعرهم كافة ولذلك أحسن إليه ظاهراً ثم قتله باطن .

إن مقاومة الخليفة المسترشد بالله للسلاجقة أنعكست على أبنه الراشد بالله الذي بويع له بالخلافة عاد ٢٩ هـ ١٣٤ م بعد وصول خبر قتل أبيه المسترشد بالله حيث توجه السلطان مسعود نحو بغداد لذ ع الراشد بالله عندما علم ببيعته وعلم أنه أخذ يجمع الجموع للأخذ بثأر أبيه وما إن وصل السلطان مسعود إلى بغداد خرج الراشد بالله إلى الموصل ونزل السلطان مسعود دار السلطنة في بغداد وجمع القضاة والفقهاء والشهود فعرض عليهم اليمين الذي حلف به الراشد بالله لمسعود ال فيه الراشد: أني متى جندت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الأمر فأفتوا بخلع الراشد بالله عن الخلافة طلباً لرضا السلطان مسعود وأجلس مكانه عمه المقتفي لأمر الله ، أما الراشد بالله فأقام بالموصل مدة من الزمن وبعدها سار إلى أصبهان إلا أنه قتل هناك على أيدي جماعة من الملاحدة عاد ٣٢ هـ ١٣٧ م وفي رواية أخرى إنه تمرض ومات ويبدو لنا إن الرواية الأولى هي الأرجح لأن سلاطين السلاجقة يقتلون من خالفهم من الخلفاء فمن قاوم قضى نحبه ومن سار معهم نجـ .

يتضح لنا مما تقدم إن سلاطين السلاجقة قومون بقتل أو خلع الخلفاء العباسيين لأي سبب كان يفهم منه أنهم يقاومون السلاجقة مما دفع بالخلفاء العباسيين إلى مقاومة السلاجقة ومحاولة الخلاص منهم لأن ليس لهم سوى الاسم وبقى الخلفاء تواقون إلى تحقيق هذه الأمنية وسار كثير منهم على هذا الطريق إلى أن تحقق لهم ذلك في زمن الخليفة الناصر لدين الله .

ثانياً: وضع السلاجقة أيام الناصر لدين الله .

ضعف السلاجقة قبيل سقوط دولتهم بسبب النزاع على السلطة وتولى عرش السلطنة طفل صغير قام مقامه أمراء سلاجقة غير أكفاء في تدبير شؤون السلطنة مما ولد نزاعات بين أمراء السلاجقة على سلطة نذكر نبذة مختصرة عنه

تولى عرش السلطنة السلجوقية طغرل عاد ٧١ هـ ١١٧٥ م بعد وفاة أبيه السلطان أرسلان) وعمره سبع سنوات وصار أتابكاً) له عمه جهان بهلون بن الدكز

حيث آلت السلطة إليه الذي ما لبث إن توفى عاد ٨٢ هـ ١٨٦ م فخلفه في الحكم عثمان بن قزل رسلان بن الدكز الذي طمع في السلطة وحدث نزاع بينه وبين السلطان طغرل فاستنجد عثمان قزل بالخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي استثمر هذه الفرصة وأمده بجيش واستطاع أن ينتصر على السلطان طغرل وتمكن من أسره ، علماً أن السلطان طغرل استنجد بالسلطان صلاح الدين الايوبي فلم ينجده بسبب انشغاله في محاربة الصليبيين في بلاد الشام [1] .

يتضح لنا مما تقدم أن الخليفة الناصر لدين الله أراد أن يضعف من قوة السلاجقة والقضاء على السلطان طغرل الذي يشكل خطرا على الخلافة في بغداد بتقديم المساعدة الى خصم السلطان طغرل وبذلك تخلصت الخلافة من هيمنة السلاجقة ولو موقتا .

وبعد وقوع السلطان طغرل في الأسر انفرد عثمان قزل بالسلطة ولم يكن حازماً في تدبير الأمور فمال إلى اللهو وشرب الخمر مما أطمع أمراء السلاجقة الذين معه بالسلطة واتفقوا مع زوجته وابنها قتلغ إينانج على قتله عام ٨٧ هـ ١٩٠ م وآلت السلطة إلى قتلغ ، ولكن الأمر لم يدم طويلاً حيث تمكن السلطان طغرل من الهرب من السجن عام ٨٨ هـ ١٩٢ م وعاد إلى السلطة فهرب قتلغ إينانج إلى الري وتحصن بها واستنجد بالخوارزميين[٤] فأمده خوارزم شاه علاء الدين تكش بجيش وتمكن من الاستيلاء على بعض أملاك السلاجقة [2] .

وخلاصة القول أن هرب السلطان السلجوقي من السجن قد هدد الخلافة العباسية بخطر هيمنة السلاجقة عليها من جديد وظهور خطر آخر عليها وهم الخوارزميون فعندما رأى قتلغ أينانج أطماع الخوارزميين ندم على طلب النجدة وأراد التخلص منهم إلا أن الأمر خرج من يده فهرب من مدينة الري وتحصن في إحدى القلاع [3] .

بعد ان هرب قتلغ أينانج ظلت مدينة الري بأيدي الخوارزميين ، أجمع السلطان السلجوقي طغرل أمره وعزم على إخراج الخوارزميين من مدينة الري فتوجه بجيش كبير عام ٨٩ هـ ١٩٢ م واستطاع أن ينتصر على الخوارزميين فطلبوا منه الأمان فلما خرجوا من الري غدر بهم وقتل كثيراً منهم وأسر كثيراً آخرين واستولى على أموالهم ، وعاد السلطان طغرل إلى عاصمته همذان منتصر ، غير إن خوارزم شاه علاء الدين

هاجم الري مرة أخرى بجيش كبير عام ٥٩٠ هـ ١١٩٣ م وهزم مرة أخرى وعـــاد إلـــى خوارزم [٤] .

استتب الأمن في الري بعد هزيمة خوارزميين فأراد السلطان طغرل أن يوحد السلاجقة ويقضى على المنازعات بينهم فتزوج من والدة قتلغ إينانج إلا أن الاستقرار لـــم يدم طويلا لأنه قتلها بعد ذلك حين جاءته الأخبار بأنها تدبر مؤامرة لقتله وتمليك أبنها قتلغ إينانج مكانه وبقتلها تجددت المنازعات والحروب بين السلاجقة فكان ذلك سبباً في استعانة أبنها بخوارزم شاه علاء الدين تكش مرة أخرى فأجابه إلى طلبه طمعاً في أملاك السلاجقة والثأر لجيشه الذي هزم في الري كما وافق ذلك وصول رسول الخليفة العباسي الناصـــر لدين الله يطلب منه القضاء على السلطان السلجوقي طغرل فشجعه لك على محاربته ، كل هذه الأسباب أثارت أطماع خوارزم شاه علاء الدين تكش في التوسع على حساب أمـــلاك السلاجقة ومهاجمتهم فتوجه بجيش كبير إلى الري لملاقاة السلطان طغـــرل ودارت بـــين الجانبين معركة عنيفة عام ٥٩٠ هـ ١١٩٣ م بالقرب من الري انتصر فيها خوارزم شاه انتصاراً كبيراً وقتل السلطان طغرل وقطع رأسه وأرسله إلى بغداد وعلق على أبواب دار الخلافة إيذاناً وإعلاماً بنهاية السلاجقة في العراق [٥] ، وبعد ذلك توجه خوارزم شاه إلـــى همذان عاصمة السلاجقة واستولى عليها وعاد إلى خوارزم [٦] .

ويبدو لنا مما تقدم إن سقوط السلاجقة هو نهاية السيطرة الأجنبية على الخلافـــة العباسية في بغداد وهو اليوم الذي تنتظره عبر تاريخها الطويل وقد أرهقتهـــا الحـــروب والكروب فهل تستطيع أن تنهض الخلافة العباسية في مهامها للدفاع عـــن بغـــداد ضـــد الأخطار الخارجية وهل إن الخوارزميين بعد انتصارهم على السلاجقة يتركون الخلافـــة تأخذ دورها أم يعدّونها من أملاك السلاجقة، هذا ما نراه في المطلب الآتي .

المطلب الثاني : جهود الخلفاء العباسيين في التخلص من الهيمنة السلجوقية

أولا : جهود المسترشد بالله والراشد بالله

تعرض حكم السلاجقة الى التصدع وألانقسام منذ وفاة السلطان ملكشاه ونشـــب الصرع على لسلطة بين أولاد ملكشاه بركياروق وأخويه محمد وسنجر وأنتهت بأستيلاء محمد على السلطة كما تجدد النزاع بين السلاجقة اثر وفاة السلطان محمود مما كان لـــه

الأثر في أضعاف نفوذهم وأتاح الفرصة للخلافة العباسية أن تدخل معهم في صراع من أجل استعادة نفوذها ودورها في قيادة المسلمين وسنعطي نبذة مختصرة عن جهود بعض الخلفاء العباسيين ، ففي زمن الخليفة العباسي المسترشد بالله كانت الخلافة العباسية تواقة للتخلص من هيمنة السلاجقة عليها في بغداد وكان الخلفاء يبحثون عن منقذ لهم فالتجأوا إلى الخوارزميين التابعين للسلاجقة وشجعوهم للتمرد على السلاجقة فأقاموا علاقات ودية معهم فأرسل الخليفة العباسي المسترشد بالله ١٣ ٢٩ هـ ١١٩ ١٣٤ م) خلعاً لهم تشجيعاً لهم على التمرد على السلاجقة فأجابوه إلى طلبه وفي الوقت نفسه توجه الخليفة المسترشد بالله على رأس جيش كبير لقتال السلطان السلجوقي مسعود عام ٢٩ هـ ١٣٤ م إلا أنه هزم ووقع أسيراً وقتل في الأسر من قبل الباطنية لأنه ترك في خيمة من دون حراسا [٧] .

ألت الخلافة العباسية إلى الراشد بالله ٢٩ ٣٢ هـ/ ١٣٤ ١٣٧ م) فأراد الأخذ بثأر أبيه حيث حذف أسم السلطان السلجوقي مسعود من الخطبة وخطب لأبن أخيه داود بن السلط ن محمود لذلك توجه السلطان مسعود عام ٣٠ هـ ١٣٥ م إلى بغداد وحاصرها فاضطر الخليفة إلى الفرار إلى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد وعين خليفة جديد مكانه وهو المقتفي لأمر الله أما الراشد بالله فقد سار إلى الموصل وأقام عند عماد الدين زنكي والي الموصل حيث استمر ت مناطق الموصل والجزيرة والشام تخطب للراشد وبعث عماد الدين زنكي قاضي قضاته كمال الدين الشهرزوري رسولاً عنه إلى المقتفي لإرجاع الراشد إلى الخلافة في بغداد إلا أن السلاجقة أقنعوا الشهرزوري بخلع الراشد ومبايعة المقتفي وعندما علم الراشد بهذا ذهب إلى أصفهان وقتل فيه [٨] .

ويبدو لنا أن رغبة الخلفاء العباسيين في التخلص من الهيمنة السلجوقية ذهب ضحيته أثناء هذه الفترة اثنان من الخلفاء العباسيين هما المسترشد بالله والراشد بالله .

ثانياً: جهود الناصر لدين الله

وبقيت هذه الرغبة في الخلاص من السلاجقة متأصلة عند الخلفاء العباسيين ولم تتحقق هذه الرغبة حتى وصلت الخلافة إلى الناصر لدين الله عام ٧٥ هـ ١١٧٩ م فعندما شعر هذا الخليفة بضعف السلاجقة وتنازعهم على السلطة عمل على التخلص من هيمنتهم على الخلافة فعندما أرسل أليه السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه

السلجوقي يط ب منه أن يعمر له دار السلطنة في بغداد ليقيم فيها أمر الخليفة الناصر لدين الله بهدم دار السلطنة السلجوقية في بغداد عاد ٨٣ هـ ١١٨٧ م[٩] ، ولم يكتف بذلك بل أرسل جيشاً كبيراً عاد ٨٤ هـ ١١٨٨ م بقيادة وزيره لمحاربة السلطان طغرل في همذان والتقى الجيشان قرب همذان و ارت معركة عنيفة أنتصر فيها السلطان طغرل وانهزم جيش الخليفا[١٠] .

ان تصميم الخليفة العباسي الناصر لدين الله في التخلص من الهيمنة السلجوقية دفعه الى التحالف مع عثمان قزل أرسلان أتابك السلطان طغرل الذي تمرد على السلطان وطمع في السلطة وأرسل الخليفة الناصر لدين الله جيشاً أنضم إلى عثمان قزل أرسلان ودارت بينهما معركة عنيفة انتهت بهزيمة السلطان طغرل وتمكنوا من أسره وسجنه وأضفى الخليفة الشرعية على تولية عثمان قزل أرسلان عرش السلطة السلجوقية عام ٨٧ هـ ١١٩١ م غير أن قتله من قبل زوجته وابنها قتلغ سهل على السلطان الهرب ن السجن وتمكن من السيطرة على همذان والري[١١] .

اشتدت العداوة بين الخليفة العباسي الناصر لدين الله والسلطان السلجوقي طغرل لوقوف الخليفة ضد السلطان والتقت مصلحة الخليفة مع مصلحة الخوارزميين الذين كانوا في حروب مستمرة مع السلاجقة فاستنجد الخليفة الناصر لدين الله بخوارزم شاه علاء الدين تكش للقضاء على السلطان السلجوقي طغرل فأجابه إلى طلبه وتوجه بجيش كبير نحوه في همذان ودارت معركة عنيفة بين الطرفين انتهت بمقتل السلطان السلجوقي طغرل عاد ٩٠ هـ ١١٩٣ م فأظهر الخليفة العباسي الناصر لدين الله الفرح والسرور وأرسل الخلع والهدايا إلى خوارزم شاه علاء الدين تكش[١٢] .

يتبين لنا مما تقدم إن الفرح والسرور الذي أظهرته الخلافة العباسية بسقوط دولة السلاجقة على أيدي الخوارزمي ن وخلاص بغداد من هيمنتهم ما يقارب قرن ونصف القرن ٤٧ هـ ٩٠، هـ) قد أساءوا التقدير من ناحيتين الأولى إن الخوارزميين أصحاب الانتصار هم الذين يرثون السلاجقة ولا سيما بغداد قد ولد منازعات وحروب بين الخلافة العباسية والخوارزميين ومن الناحية الثانية إن السلاجقة ، سلمين كانوا يشكلون خط الدفاع الأول عن بغداد ضد المغول .

المبحث الثاني
أثر سقوط السلاجقة

المطلب الأول: أثر سقوط السلاجقة على الخلافة العباسية.

عانت الخلافة العباسية كثيراً في سبيل الخلاص من الهيمنة السلجوقية على العالم الإسلامي وبعد التخلص من خطر السلاجقة طمع الخليفة العباسي الناصر لدين الله بالسيطرة على أملاك السلاجقة شرق العراق مما أدى إلى تدهور العلاقة بين الخلافة العباسية والخوارزميين والتي رفض على أثرها خوارزم شاه علاء الدين تكش قبول خلع الخلافة التي أرسلها وزيره ابن القصاب ، لأن وجود الخوارزميين شرق العراق يشكل خطراً على مركز الخلافة في بغداد فأراد الخليفة الناصر لدين الله أن يستولي على هذه المناطق وجهز جيشاً عام ٥٩١ هـ ١١٩٤ م واتجه إلى أصفهان وعندما وصلها غادرها واليها ابن خوارزم شاه وعاد إلى آذربيجان وسيطر جيش الخلافة على أصفهان ولكي يبسط الخليفة الناصر لدين الله نفوذه على الري وهمذان جهز جيشاً آخر بقيادة وزيره القصاب وتمكن من السيطرة عليهم [٣] .

يتضح لنا مما تقدم أن الحروب بين السلاجقة والخوارزميين قد أرهقت الخوارزميين مما شجع الخليفة العباسي الناصر لدين الله بعد سقوط دولة السلاجقة التوسع على حساب أملاك الخوارزميين وأستطاع أن يبسط نفوذه على كثير منها ألا أنه لم يتمكن من بسط نفوذه على شرق العراق إلا لفترة قصيرة حيث جهز خوارزم شاه علاء الدين تكش جيشاً كبيراً والتقى جيش الخلافة ودارت بينهما معركة عنيفة عام ٥٩٢ هـ ١١٩٥ م وانتهت بهزيمة جيش الخلافة وسيطر خوارزم شاه على أصفهان وهمذان والري وهكذا أصبحت الخلافة العباسية لا تملك إلا العراق وخوزستان الواقعة جنوب شرق العراق ، وعجزت عن طرد الخوارزميين والتجأت إلى المصالحة معهم فأرسل الخليفة الناصر لدين الله رسالة إلى خوارزم شاه علاء الدين تكش يطلب منه الاقتناع بما لديه واظهر التهديد له [٤] ، وعندما رأى خوارزم شاه علاء الدين تكش عجز الخلافة وضعفها أراد أن تكون له بغداد كما كانت عند السلاجقة فأرسل إلى الخليفة الناصر لدين الله عام ٥٩٢ هـ ١١٩٥ م يطلب منه إعادة إعمار دار السلطنة ليسكنها ويكون الخليفة تحت سلطته إلا أن الخليفة رفض طلبه [٥] .

على أية حال فأن الخلافة العباسية عندما تتعرض للخطر تطلب النجدة من الآخرين فعندما رأى الخليفة العباسي الناصر لدين الله أنه لا يستطيع الوقوف أمام خطر الخوارزميين الطامعين في السيطرة على بغداد بعث إلى السلطان غياث الدين الغوري سلطان الدولة الغورية يطلب مساعدته لدفع خطر الخوارزميين فأجابه إلى طلبه وأرسل إلى خوارزم شاه يهدده بعدم التعرض للخلافة العباسية إلا أن خوارزم شاه تحالف مع قبائل الخطا البو ية ضد السلطان غياث الدين الغوري ، ووافق ذلك استيلاء الغوريين على بلخ عام ٩٤ هـ ١٩٧ م التي كانت من ممتلكات الخط ، فأدرك ملك الخطا خطر الغوريين فجهز جيشاً كبيرا بقيادة وزيره الذي توجه نحوهم وعبر نهر جيحون ، والتقت جيوش الخطا مع الغوريين في معركة عنيفة انتهت بهزيمة الخطا وقتل كثيراً منهم وطالب ملك الخطا خوارزم شاه بدفع دية قتلاه لأنه كان السبب في ذلك وامتنع خوارزم شاه عن دفع الدية وللوقوف بوجه الخطا قرر مصالحة الغوريين غير أن الغوريين لم يجيبوه إلى طلبه إلا أن يتخلى عن أعماله العدائية ضد الخليفة الناصر لدين الله وهكذا وبفضل الغوريين تحسنت علاقة الخوارزميين مع الخلافة العباسيا [٦] .

بعد أن تحسنت العلاقات بين الخوارزميين و لخلافة العباسية تفرغ خوارزم شاه علاء الدين تكش لمحاربة الإسماعيلية وأحرز بعض الانتصارات عليهم وازداد قوة فتغيرت نواياه تجاه الخليفة العباسي الناصر لدين الله فأعد جيشاً كبيراً وسار به من خوارزم إلى خراسان قاصداً بغداد لإزالة الخليفة الناصر لدين الله إلا أنه توفي في الطريق عام ٩٦ هـ ١٩٩ م ودفن في خوارزم وخلفه على العرش ابنه محمد الذي تلقب بلقب أبيه علاء الدين [٧] .

أن المنازعات بين القوى الإسلامية قد شجع أعداء المسلمين من المغول والخطا في التوسع على حساب البلاد الإسلامية ولذلك قاد علاء الدين محمد خوارزم شاه عة حملات ضد دولة الخطا حيث تمكن من الانتصار عليهم وأزال دولتهم التي كانت تفصل بين الخوارزميين والمغول فأصبحت الحرب مباشرة بين الخوارزميين والمغول [٨] . وهكذا أصبح المغول بتماس مع البلاد الإسلامية ولا يفصلها عن بغداد الا الخوارزميين المسلمين .

المطلب الثاني: أثر سقوط السلاجقة على العلاقات بين الخلافة العباسية والخوارزميين.

استمرت العلاقات ودية بين الخلافة العباسية والخوارزميين حتــى بعــد وفــاة خــوارزم شــاه علاء الدين تــكش وابــنه خوارزم شاه عــلاء الــدين محمــد ٩٦ – ١٧ هـ ١٩٩ ٢٢٠ م) غير أنها لم تلبث أن تدهورت بسبب أطماع خــوارزم شــاه محمد في السيطرة على بغداد وإقامة الخطبة له فرفض الخليفة العباسي الناصر لــدين الله طلبه واشتدت العداوة بينهما وأخذ خوارزم شاه علاء الدين محمد يتحين الفرص للنيل من الخليفة العباسي حيث اتخذ من عزل الخليفة ا بنه الظاهر من ولاية العهد حجــة لمعــاداة الـ ليفة وأعلن رفضه لعزل الظاهر من ولاية العهد وكذلك وقف مع حركات التمرد ضــد الخلافة العباسيا [٩] .

وأراد خوارزم شاه علاء الدين محمد عزل الخليفة الناصر لدين الله من الخلافة واتخذ من تعاونه مع الإسماعيلية لقتل شريف مكة ولكنهم قتلوا أخاه خطأً في يوم عرفــه سبباً لعزل الخليفة وزيادة على ذلك أتهم العباسيين باغتصاب الخلافة من العلويين ولهــذا استحصل موافقة العلماء على فتوى شرعيه بعزل الخليفة عن الخلافة واسقط اسمه مــن السكة والخطبة الا أن هذا العمل لم يؤثر على الخليفة الناصر لدين الله [١٠] .

وكان العامل الرئيسي في استحكام العـ اء بين خوارزم شاه والخلافــة وتصــميم خوارزم شاه على إزالة الخليفة الناصر لدين الله هو أنه عندما سقطت الدولة الغورية عام ١٢ هـ ٢١٥ م وسيطر خوارزم شاه على عاصمتهم غزنة وجد فيها رسائل من الخلافة العباسية تحثهم على مهاجمة الدولة الخوارزمية فتوجه خوارزم شاه علاء لدين محمد عام ١٤ هـ ٢١٧ م إلى بغداد بجيش كبير إلا أنه قد وجد الأمارات شــرق العــــراق قــد تمردت عليه فحاربها حتى دانت له بالطاعة [١١] ، وتابع خوارزم شاه زحفه نحو بغــداد إلا أن العواصف الثلجية في فصل الشتاء حالت دون وصوله إلى بغداد وعاد إلى همذان في قليل من جيشه وا‍ـ تبرت هذه المسألة غضباً من الله على خوارزم شاه وتأييــداً مــن الله للخليفة العباسي الناصر لدين الله [١٢] .

وقد حصل أن هاجم المغول إقليم خوارزم عاد ١٧ هـ ٢٢٠ م وحققــوا فــي معاركهم مع الخوارزميين أنتصارا كبيرا واضطر خوارزم شاه علاء الدين محمــد إلــى

اللجوء إلى إحدى جزر بحر قزوين حيث وافاه الأجل وخلفه في العرش ابنه جلال الدين منكبرتي عام ٦١٧ هـ ١٢٢٠ م[٣] .

وقد اتهم السلطان جلال الدين منكبرتي الخليفة العباسي الناصر لدين الله بمكاتبة المغول وكان السبب في هلاك أبيه مما زاد العداوة بينهما[٤] ، ونتيجة لذلك زادت الخلافات بينهما في وقت اشتدت فيه هجمات المغول على العالم الإسلامي وبدلاً من تكوين وحدة إسلامية قوية تقف في وجه الزحف المغولي أندفع خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي بجيشه نحو بغداد عام ٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م للتوسع على حساب الخلافة العباسية إلا أن خوارزم شاه لم يستطع دخولها[٥] ، واستعان بـ معظم عيسى صاحب دمشق ابن الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي إلا أنه امتنع عن إجابة طلبه ضد الخليفة العباسي إمام المسلمين[٦] ، وعندما لم يستطع خوارزم شاه جلال الدين من دخول بغداد مال إلى المصالحة مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله إلى أن توفى الخليفة العباسي الناصر لدين الله عام ٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م[٧] .

استمرت الخلافات بين الخلافة العباسية والخوارزميين إلى زمن الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣ هـ ١٢٢٦ م حيث أدرك خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي عجزه عن إزالة الخلافة العباسية وأن معاداته للخليفة لا تؤدي إلا إلى إضعاف المسلمين فاضطر إلى تحسين علاقته بالخلافة وزيادة على ذلك فإن الخطر المغولي كان يحتم عليه ذلك[٨] .

ورغم الخطر المغولي ركز خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي جهوده في إعادة السيطرة على أملاك الدولة الخوارزمية فاستولى على أذربيجان وجورجيا عام ٦٢٣ هـ ١٢٢٦ م[٩] ، وبعد ذلك اتجه إلى ملاك الدولة الأيوبية فسيطر على مدينة خلاط(٠) وانتزعها من أملاك الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي عام ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م وأكثر فيها القتل والسبي[١٠] .

أقلقت وأرعبت المجازر التي قام بها الخوارزميون حكام المسلمين في البلدان المجاورة فتحالف الأيوبيون مع سلاجقة الروم للقضاء على ذلك الخطر وساروا نحو خلاط والتقوا مع خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي في معركة عنيفة عام ٦٢٧ هـ ١٢٣٠ م وحلت الهزيمة بالخوارزميين وفر خوارزم شاه جلال الدين إلى أذربيجان[١١] .

وهكذا ضعفت قوة الخوارزميين أمام المغول الزاحفين نحـــو بغـــداد حاضـــرة الخلافة العباسية لإسقاطه .

بالرغم من المعارك التي جرت بين الخوارزميين وحكام المسلمين إلا أن حكـــام المسلمين يعرفون أن خوارزم شاه جلال الدين هو سند المسلمين ضد التتار وضد الأخطار الخارجية وهذا ما نراه في الرسالة التي بعث بها الملك الأشرف بن العادل الأيوبي إلـــى وزير خوارزم شاه جلال الدين بعد هزيمته في خلاط للتوسط في طلب الصلح وقد جـــاء في الرسالة إن سلطانك سلطان الإسلام والمسلمين وسندهم والحجاب دونهم ودون التتار وسدهم، وغير خافٍ علينا ما تم على حوزة الإسلام وبيضة الدين لموت والده ونحن نعلم إن ضعفه ضعف الإسلام...» [٢] .

وبعد أن وقع الصلح بين خوارزم شاه جلال الدين والملك الأشرف الأيوبي عاد جلال الدين إلى خلاط فوردته الأنباء إن جيش المغول قد وصل إلى بلاده الأمـــر الـــذي جعله يغير سياسته نحو الأحسن مع حكام المسلمين المجاورين له وطلـــب مـــنهم العـــون والوقوف معه أمام الزحف المغولي إلا نهم لم يستجيبوا لطلبه بل تركـــوه وحيـــداً أمـــام هجمات المغول فتوالت انتصاراتهم عليه والتجأ إلى جبال شمال العراق ولقي مصـــرعه على يد أحد الأكراد عام ٢٨ هـ ـ ١٢٣١ م وبذلك سقطت الدولة الخوارزمية [٣] .

من الواضح أن مقتل خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي بعيداً عن عاصمته قـــد شتت جنوده الذين معه ولم يعودوا إلى بلادهم بسبب استيلاء المغول عليها وهـــي إقلـــيم خوارزم وخراسان وغيرها لذلك تفرق جنوده في البلاد يعرضون خدماتهم علـــى حكـــام المسلمين [٤] .

يتبين لنا مما تقدم إن سقوط دولة الخوارزميين هو بسبب الوحشية وارتكاب أبشع الجرائم ضد البلاد الإسلامية التي يجتاحونها ولهذا لم يقف الحكام المسلمين معهـــم فـــي التصدي للغزو المغولي وبهذا انهار خط الدفاع الأخير أمام المغول للسيطرة على بغـــداد، وهكذا سقط حكام المسلمين الواحد تلو الآخر للمنازعات على الســـلطة وأكـــل بعضـــهم البعض حتى قضى المغول على آخرهم وهم الخوارزميون وأصبحت بغداد تحت الهجمات المباشرة للمغول حتى سقطت بغداد بيدهم عام ٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م .

من الواضح لنا مما تقدم أن تقاتل المسلمين فيما بينهم هو الذي يضعفهم أمام عدائهم والصحيح أن قوتهم و نتصارهم في تعاونهم ضد أعدائهم وهذا ما نراه واضحا في سقوط القوى الإسلامية واحدة تلو ا خرى نتيجة للمنازعات فيما بينهم ومنها السلاجقة قد ساعد ذلك المغول على دخول بغداد و حتلالهم .

الخاتمة

لقد سيطر السلاجقة على الخلافة العباسية في بغداد ما يقارب القرن ونصف القرن وظلت الخلافة العباسية تتطلع للخلاص من الهيمنة السلجوقية و عانت الكذ ر وقتل كثير من الخلفاء بسبب ذلك إلى أن تحقق لهم ذلك في زمن الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٧٥ هـ ٢٢ هـ/ ١٧٩ ٢٢٥) عندما سقطت دولة السلاجقة على أيدي الخوارزميين عام ٩٠ هـ ١٩٣ م و لت أملاك السلاجقة إلى الخوارزميين ورفض الخليفة العباسي الناصر لدين الله « يطرتهم على بغداد ولهذا ساءت العلاقة بينهم وحدثت كثير من الحروب أضعفتهم أمام أعدائهم المغول وترتب على دراسة هذا بحث عدة نتائج منها:

- إن تعاون القوى الإسلامية ضد أعدائهم قوة لهم وإن اقتتالهم فيما بينهم هو قوة لأعدائهم وضعف لهم .
- أن سقوط السلاجقة والخوارزميين أضعف الـ بهة الإسلامية الشرقية ومهد لسقوط الخلافة العباسية على أيدي المغول .
- إن مواقف القوى الإسلامية إزاء بعضهم كانت عدائية وقد اعتمدت على مبدأ القوة مما أثار الانتقام في نفوس بعضهم لبعض والتحالف مع أعدائهم .
- أن الخطر الخارجي لم يوحد القوى الإسلامية بل أدى إلى تعاون بعض القوى الإسلامية معه في سبيل الانتقام من قوى إسلامية أخرى طمعاً في السلطة وأنفرد بهم أعدائهم واحد تلو الآخر .
- كانت السيطرة السلجوقية قبيل سقوط دولتهم عبئاً ثقيلاً على الخلافة العباسية بسبب ضعفهم اقتصادياً وعسكرياً وانعكس هذا على الخلافة العباسية وخرجت الخلافة العباسية من السيطرة السلجوقية ضعيفة جداً أمام أعدائهم .
- إن سقوط السلاجقة تعني سقوط خط الدفاع الأول عن بغداد ضد المغول .

الهوامش

) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ، ص ٥٤'.

) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ، ص ٦٢ .

السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٨١ .

) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٥٨ .

) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ١ ، ص ٦٠ .

) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٠٣'.

) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ، ص ٥٤'؛ الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٧٢'.

أرسلان: هو أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه تولى عرش السلاجقة سنة ٥٥ هـ ١٦٠ م بعد وفاة السلطان ملكشاه بن محمود بن ملكشاه، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ١ ، ص ٥٠'.

) الأتابك: لقب يطلق على مربي الأمراء وتكون من مقطعين الأول بمعنى أب والثاني بمعنى الأمير أو السيد وأصبح فيما بعد لقباً لكبار الأمراء وقواد الجيوش، ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي (د ٢١ هـ)؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة ٩٦٣ ، جـ ، ص ٨ .

) الراوندي، محمد بن علي (د ٩٩ هـ)، راحة الصدور وآية السرور، القاهرة، ٩٦٠، دار القلم، ص ٠٠؛ الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر (د ٢٢ هـ)، أخبار الدولة السلجوقية، لاهور ٩٣٣ ، ص ٨٠ .

) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (د ٩٧ هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، القاهرة، المطبعة الأميرية ٩٥٧ ، جـ ، ص ٠٦'.

( ) خوارزم: يقع إقليم خوارزم شمال خراسان ويحده من الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك؛ ينظر: الأصطخري، إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، ليدن، مطبعة بريل ٩٢٧ ، ص ٩٩'؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل، تقويم البلدان، باريس ٨٤٠ ، ص ٧٧ .

(٢) ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (د ٣٠ هـ ، الكامل في التاريـ ، بيـروت ، دار صادر، دار بيروت ٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٠٦' ؛ ابن الوردي ، زيـن الـدين عمـر (د ٥٠ هـ ، تتمة المختصر في أخبار البشر ، النجف ٩٦٩ ، . ، ص ٥٦ .

(٣) راوندي ، راحة الصدو ، ص ٠٦' .

(٤) المصدر نفسـ ، ص ٠٦' ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقي ، ص ٩٠ .

(٥) ابن الأ ر ، الكامل في التاريـ ، ج ، ص ٠٧ .

(٦) الراوندي ، راحة الصدور، ص ١ .

(٧) البنداري ، الفتح بن علي بن محمد (د ٩٧ هـ ، تاريخ دولة آل سـلجوق ، مصـر ، مدبعة الموسوعات ٩٤٥ ، ص ٦٢ ؛ السيوطي ، جـلال الـدين عبـد الـرحمن (د ١١ هـ ، تاريخ الخلفا ، القاهر ٩٦٤ ، ص ٣٣ .

(٨) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن (د ٩٧ هـ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيد بـ – الدكن ٣٥٩ هـ، ج ٠ ، ص ٠٩ ؛ البنداري ، المصدر الساب ، ص ٦٧ .

(٩) الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، بغدا ، مكتبة المثنى ٩٦٤ ، ص ٨١' .

(١٠) ابن طباطب ، محمد بن علي د ٠٩ هـ ، الفخري فـي الآداب السـلطانية والـدول الإسلامي ، لقاهرة، مطبعة محمد علي وأولاده ٩٦٢ ص ٥٩' ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد د ٤٨ هـ ، دول الاسلام في التاريـ ، حيدر آبـاد، دار المعـارف العثمانيـة ٣٦٥ هـ ج ص ٨ .

(١١) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقي ، ص ٩٠ .

(١٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريـ ، ج ٢ ، ص ٠٨ .

(١٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريـ ، ج ٢ ، ص ١١ .

(١٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريـ ج ٢ ، ص ١٢ .

(١٥) ابن خلدو ، عبد الرحمن بن محمد (د ٠٨ هـ ، العبر وديـوان المبتـدأ والخبـر ، بيروت ٩٦١ ج ، ص ٧٨' .

(١٦) الذهبي ، الحافظ محمد أحمد (د ٤٨ هـ ، العبر في أخبـار مـن غبـر ، الكويـت، ٩٦٣ ، ج ، ص ٨٥' .

(٧) ابن العما ، أبو الفلاح عبد الحي (د ٠٨٩ هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهر ، مكتبة القدسي ٣٥٠ هـ، جـ ، ص ٢٤.

(٨) عربشاه، أحمد بن محم ، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفا ، القاهرة، مطبعة بولاق، ٢٩٠ هـ ، ص ٣٦.

(٩) الحموي، محمد بن علي (د ٤٤ هـ ، تاريخ المنصوري ، موسكو ، ار النشر للآداب الشرقية ٩٦٠ ، ص ٧١ ؛ السبكي ، أبو نصر عبد الوهاب (د ٧١ هـ ، طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة، مطبعة عيسى البابي ٩٦٤ م، جـ ، ص ٣٠.

(٠) الحموي ، التاريخ المنصور ، ص ٧١.

(١) ابن خلدون ، العبر ، جـ ، ص ٣٢.

(٢) النسوي ، محمد بن أحمد (د ٣٩ هـ ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، القاهرة، دار الفكر العربي ٩٥٣ ، ص ٤٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١.

(٤) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف (د ٥٤ هـ ، مرآة الزمان ، الهند، دائرة المعارف العثمانية ٩٥١ م، ، جـ ، ص ٣٤.

(٥) النسوي ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٦) أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي (د ٦٥ هـ ، ذيل الروضتين ، القاهرة، ٩٤٧ ، ص ٤٤.

(٧) النسوي ، المصدر السابق ، ص ٩٢.

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨٥.

(٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٣٢ ، ٥٠.

(٠) خلاط: وهي مدينة واقعة في أرمينية. ينظر: ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (د ٢٦ هـ ، معجم البلدان ، ليدن ٨٦٦ م، جـ ، ص ٥٧.

(٠) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (د ٨١ هـ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ٩٤٨ ، جـ ، ص ١٤.

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، جـ ، ص ٦١.

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ، ص ٦٢.

(٣) ابن لعبري، غريغوس أبو الفرج (د ٨٥ هـ ، تاريخ مختصر الدول ، بيروت، المطبعة الكاثوليكي ٨٩٠ ، ص ٣٢ ؛ النسوي ، سيرة السلطا ، ص ٨٥ .

(٤) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (د ٤٥ هـ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب المصرية ٩٣٦ ، ج ، ص ٤١ .